الحمامة والثعلب ومالك الحزين

زعَموا أن حمامةً كانت تبيضُ في رأسِ نخلةٍ ذاهبةٍ في السماءِ . وكانت الحمامةُ تنقُلُ العُشَّ إلى رأسِ تلكَ النخلَةِ بشدةٍ وتعبٍ ومشقةٍ , لبعدِ النخلةِ وعُلُوِّها. وكانت بعد ذلك تبيضُ وتحضِنُ بيضها فإذا أنفقصَ البيضُ وكَبُرَ فراخَها , جاءها ثعلبٌ , وقفَ تحت النخلةِ فصاحَ بها وهدّدها أن يأتي إليها إذا لم تعطِه فراخَها , فتُلقيها إليه.

وذاتَ يومٍ ,وكان قد كبُرَ لها فرخانِ , إذ اقبلَ مالكُ الحزينِ فوقعَ على النخلةِ . فلمّا رأى الحمامةَ كئيبةً حزينةً شديدةَ الهمِّ قال لها: " يا حمامةُ, مالي أراكِ عابسةً حزينةً سيئةَ الحالِ؟"

فقالت له :" يا مالكَ الحزينِ , إن ثعلباً دهيتُ به, كلّما كان لي فرخانِ جاءَني يتهدَّدني ويصيحُ في اصلِ النخلةِ فأخافُ منه, فأطرح إليه فرخي."

فقالَ لها مالكُ الحزينِ :" إذا أتاكِ ليفعلَ ما تقولينَ , فقولي لهُ: لا القيَ إليكَ فرخيَّ, واصعدْ إلى هنا وخاطر بنفسكَ , فإذا فعلتَ ذلكَ , وأكلْتَ فرخيَّ طرتُ عنكَ ونجوتُ بنفسي". فلمّا علّمَها مالكُ الحزينِ هذه الحيلةَ طارَ فوقعَ على شاطئِ نهرٍ , واقبلَ الثعلبُ , فوقفَ تحتَ النخلةَ , ثم صاحَ كما كانَ يفعلُ , فأجابتْهُ الحمامةُ بما علّمها مالكُ الحزينِ.

فقال لها :" اخبريني , من علّمَكِ هذا؟" فقالتْ:" علّمني مالكُ الحزينِ."

فتوجَّهَ الثعلبُ حتى رأى مالكُ الحزينِ على شاطئِ النهرِ فوجدَهُ واقفاً , فقالَ لهُ الثعلبُ: " يا مالكُ الحزينِ ,إذا أتتْكَ الريحُ عن يمينِكَ فأينَ تضعُ رأسكَ؟"

قال :" عن شمالي".

قال :" فإذا أتتكَ عن شِمالِكَ , أين تضعُ رأسكَ؟"

قال :" أجعلهُ عن يميني أو خلفي."

قال :" إذا أتتكَ الريحُ من كلِّ مكانٍ وكلِّ ناحيةٍ أينَ تجعلهُ؟"

قال:" اجعلهُ تحتَ جناحيَّ."

قال :" وكيفَ تستطيعُ أن تجعلهُ تحتَ جناحيْكَ , لا أظنُّ انَّكَ تستطيعُ فعلَ ذلك , فأرِني كيفَ تصنعْ!"

فأدخلَ الطائرُ رأسَهُ تحتَ جناحيْهِ , فوثبَ عليهِ الثعلبُ مكانَهُ, فأخذَهُ وضربَهُ وكسرَ عنقَهُ ثمَّ قالَ :" يا عدوَّ نفسَهُ ترى الرأيَ للحمامةِ وتعلِّمَها الحيلةَ وتعجزُ عن ذلكَ لنفسِكَ حتى يتمكَّنَ منْكَ عدوُّكَ. ثمَّ قتلَهُ واكلَهُ.